
بين
صرخات الذاكرة
فاطمة الزهراء اليعقوبي

إهداء

في زحام البكاء، ارتطمت جميع المشاعر ببعضها معلنةً بعدئذ انكسارها وتشتتها، لكن لا بأس لقد كان هذا الحطام داخلياً.. وإن جالست أحدا تسامره وتخبره بألمك فسيكتفي بعدم الاكتراث إليك.. بعد ذلك ستصبح شخصاً قليل الكلام وكثير الصمت، شارداً في تفكير متعب غير متناس لهمومه ذاكراً لها كل حينن، ويمسك قلبه من الألم الذي يُصيبه في كل فكرة تطرأ عليه.. ربما أن كل واحد منا قد مر بذلك، وحتى إن لم يمر بذلك ستكون هذه الأحداث عبرة لنا.. وللأشخاص الاجتماعيين أقول: دعوا علاقاتكم سطحية.. لا تتعلقوا بأحد حينما لا تعلمون ما يضمرون لكم. ثقوا

بعقولكم قبـل قلـوبكم الـتي سـتخيب ظنكم لا محالـة.. العقـل من سـيدبر أمــركم بعيــداً عن المشــاعر الــتي تقــــــودكم للهلاك في كثــــــير من الأحيان...

أتعلمــون إن الوحــدة واعــتزال النــــاس شــــيء عظيم.. جربوهــــا وستشعرون بإحساس عظيم..

يتغير الإنسان في حالتين
إذا زاد وعيه أو كسر قلبه

مجرد ملاك



خير أم شر أنا؟ هذا ما أحاول الإجابـة عنه.. سأقدم لكم نفسي، أولا أنا تلك الفتاة الـتي أرهقتهـا الحيـاة.. أنـا هي الــتي تقــاوم حــتى آخــر أنفاســها الهزيلة.. أنا هي نزالين. والآن بعـد أن تعرفتم علي لابد وأنكم تتساءلون عن سبب تواجدي بين أسطر هذا الكتاب، ليس لأنكم أحببتمـــــوني بـــــل لأن عقـــولكم فضـــولية وأنـــا سأشـــبع فضولكم.. سوف أسـرد لكم حكـايتي من بـدايتها.. منـذ تلـك اللحظـة الـتي أبصرت فيها عيناي نور الحياة.

في الخــامس والعشــرين من شــهر مارس، في مكان ما في هـذا العـالم، وبالضــبط في إحــدى المستشــفيات العموميــة، تعجب الأطبــاء من حــال مولــودة جديــدة لم تصــرخ لحظــة معانقتها لهـواء الحيـاة، وأغمي عليهـا في أولى أيامهــا.. حســنا تلــك هي

نــزالين، ربمــا لم تصــرخ لأنهــا كـانت تعلم ما الذي لايزال ينتظرهـا. كـانت فرحة والدتها بها لا توصف، ربما لأنهـا لم تعلم أنهـا أنجبت شـيطانا، أو ربمـا لأنهــا كــانت الفتــاة الأولى والأخــيرة التي ترزق بها بعد أربعة ذكور.

كـانت نـزالين هزيلـة الجسـد، مدللـة بين إخوتهــا منــذ أول أيامهــا معهم، لأنهم اســتطابوا فكــرة تواجــد فتــاة صغيرة بالمنزل. كانت نـزالين الفتـاة الهادئـة الجميلـة جـدا تكـبر يومـا بعـد يــوم، وحضــورها يملأ الــبيت فرحــا وحبــورا. لم يوقــف فرحــة الأيــام وانسيابها سوى يوم مشؤوم أفزع كل أفراد العائلة. حدث ذلك حينما تخطت نــزالين عامهــا الأول بأشــهر قليلــة، كـانت تحـاول تعلم المشـي مسـتعينة بمشـاية، وبينمـا الأخ الأصـغر محمـود والذي ذي الإحدى عشـرة سـنة يلعب بعلبة الجبن الصـغيرة، والأم منشـغلة بأعبـاء الـبيت كعادتهـا، سـمع صـوت ارتطام شـيء مـا على أدراج السـلم،

ثم صـراخ محمـود المختلـط البكـاء.. لقد سقطت نـزالين بمشـايتها، اربعـة عشـــر درجـــا كـــانت كافيـــة لتصـــبح الصــغيرة غارقــة في دمائهــا، ملقــاة أمــام بــاب الخــروج.. ذهلت الأم من الصدمة لكن سرعان مـا دوّى عويلهـا في أرجاء المنزل دون أن يهـرع إليهـا أحـد؛ فـالأب كـان مسـافرا في رحلـة عمـل، أمـا الأخ الأكـبر فقـد جـاء بعـد اتصال هاتفي اختطف قلبـه لأنـه كـان يخشــى على عصــفورته من نســمات الهـــواء، فكيـــف وخـــبر يـــنزل عليـــه كالصـاعقة بـأن أختـه الغاليـة تصـارع الموت.

بعد دقائق معدودة كانت الطفلة بين يدي طبيب قريب سـيخبرهم بعـد فحص ســـريع بضـــرورة نقلهـــا إلى المستشـــفى الجهـــوي لأنـــه مجهـــز بأحدث التجهيزات وبه أطبـاء قـادرون على التعامل مع مثـل هـذه الحـالات، ولأن المصائب تأتي تباعا فقد واجهت الأســرة مشــكلة العثــور على ســيارة

إسعاف كي تُنقل نازالين في ظـروف مناسبة. سيارة الإسعاف الوحيدة في المستشفى المحلي من سـوء الحـظ معطلـة. الحـل الوحيـد الـذي تبقى أمامهم هو الاستعانة بسيارة جـارهم علي المخصصة لنقل الركاب.

بعـد أربـع سـاعات من الأمـل والألم كـانت الطفلـة داخـل غرفـة العمليـات بين يـدي الأطبـاء يحـاولون إعادة ترميم عظام الـرأس عسـى ألا تكـون قـد لامسـت المخ وأضـرت بأعصابه. كانت لحظات الانتظـار أمـر وأقسـى من كـل الأوقـات السـابقة، فقـد كـان الأسـى يعتصـر قلـوب المنتظرين، أسى قاطعـه خـروج أحـد الجـراحين ويخـبر الأم بـأن الحالـة تستدعي بقاء الصغيرة تحت المراقبة في غرفة الإنعاش لعدة أيام.

مـرت الأيـام على الأم وابنيهـا مريـرة صـعبة، يقضـون ليلتهم بأحـد الفنادق المجـاورة للمستشـفى، ومـع

بــزوغ ضــوء الشــمس يهرعــون إلى غرفة الصغيرة لتفقد حالتها.. وما هي إلا أيــام حــتى غــدت بطلتنــا أحســن حــالا.. فكــانت رحلـــة العـــودة إلى المــنزل بعــد غيــاب طويــل. حظيت الطفــل بعنايــة خاصــة خلال قضــائها لفترة نقاهتها بـالمنزل، لكن شـيئا مـا ليس على مـا يـرام، فسـلوك نـزالين بدأ يتغير، تولك الفتاة اللطيفة الهادئة أصـــبحت شـــيطانا صـــغيرا.. ربمـــا ستجدونني أبـالغ بهـذا الوصـف لملاك صـغير، لكن صـدقوني، تلـك الطفلـة الهادئة أصبحت مبعث معاناة حقيقيــة لوالدتها وأسرتها، بل ولنفسها أيضا.

أصبح بمقدور نزالين أن تتحــرك ولكن حركاتهــا غــير طبيعيــة، هي لا تأكـل إلا نـادرا وتمنـع من حولهـا من تنــاول الطعــام، صــراخها لا يتوقــف، تخريبهــــا لا ينتهي، تســـتيقظ في أي وقت. نازالين أصبحت مخلوقا غريبا.

لا أدري ان كان بامكـاني وصـف ما أصـبحت بـه نـزالين بكلمـات هـذه حيث انها أصبحت مصـدر ازعـاج لمن حولها، عصبية بشكل كبير لدرجـة انـه في أحــد الأيـام قـامت بتخـريب كـل المــنزل فقــط بســبب ان والــدتها رفضـت ان تقـدم لهـا الحلـوى خوفـا على صحتها بحكم انها كانت مريضة ، هـذا الأمــر لم يـؤثر على من حولهـا فقــط بـل عليهـا هي أيضـا بالدرجـة الأولى، كم هــو مرهــق فعلا ان تــرى طفلك يعاني ويجعلك تعاني معـه لكن لاوجـود لأي حـل سـوى اللجـوء لـرب رحيم . طلبـــا من الهدايـــة والصـــلاح لأبناءك وذريتك هذا بالفعـل مـا كـانت تفعله الأم المسكينة

عبد الرحمان هو أول من وجدته نـــزالين إلى جانبهـــا، لم تكن تمتلـــك صـــديقات ولا أخـــوات ممـــا جعلهـــا الأصدقاء الذكور.....كانت والــدة عبـد الرحمان تعاملها مثل ابنتهـا تغـير لهـا ملابســها، تحممهـــا وتهتم بتفاصـــيلها

الصــغيرة. هنــا أعتقــد أنــه يجب أن أخـــبركم ان نـــزالين لم تعش مـــع والـدتها فـترة طويلـة بسـبب مرضـها المفاجئ الذي جعلها طريحة الفراش لا تســـتطيع الحـــراك إلا بمســـاعدة الكرسي المتحرك ...

كانت نـزالين تعتمـد على أخيهـا الأوسط والذي كان يـدرس حينهـا في الباكلوريـــا أو على خالتهـــا أم عبـــد الرحمان والـتي كـانت تنسـيها حزنهـا تجاه والدتها وتدخل الفرحة إلى قلبها حين كانت والدتها تضطر إلى الســفر لمدينـــة الربـــاط من أجـــل متابعـــة العلاج... رافقت نـازالين والــدتها في بعض رحلاتها العلاجيـة لكنهـا لم تحب يومـا تلـك المدينة، فهي في نظرهـا أسـوء مكـان ذهبت لـه. ففي إحـدى المرات حين ذهبت مع والدتها لم تجد هناك أي ترحيب يليـق بطفلـة جميلـة أو بأم مريضة فاضطرت إذ تم عزلهـا عن أمهـــا وأُخـــذت الى ســـلا حيث وجدت هناك من عاملها على حســاب

عقلها الصـغير ومن حـاول أن ينسـيها همها الكبير في سنها الصغير حتى لـو حاولت كلماتي وصف ما كانت تشـعر به هذه الفتاة في هذا السن فسيعجز الورق عن تحمله وسيجف الحبر قبـل كتابتـه وسـتدمع أحـرفي من حزنهـا على ما ركبته من ألام وأحزان .

بعد أشهر عديدة من مرض الأم اصبحت حالتها تسـتقر بعض الشـيء، وأخذت حيـاة العائلـة ترجـع لطبيعتهـا واستطاعت الاعتناء بأبنائها من جديد، وعـــادت لتمشـــيط شـــعر طفلتهـــا وإرســالها إلى الروضــة الــتي تحبهــا بطلتنا أبدا، فقـد كـانت مكـان اختلاق المشـــــاكل والهـــــرب.. لكن العجب الأكـبر أنهـا كـانت تريـد التوجـه الى المدرسة وكأن قلبها أخبرها بأنها حين تتوجه إلى المدرسة ستصادف أجمـل الأشخاص.. فقد التقت هناك بأستاذها الذي عاملها كأنها ابنته من صـلبه نعم إنه الأستاذ العربي والذي كـان ينـادي بطلتنا بالقطة الصغيرة ويحملها فـوق

أكتافه حبا لها. بسببه أحبت المدرسـة وأصـــبحت مجـــدة إذ حصـــلت على المرتبـــة الأولى في كـــل ســـنواتها الدراسـية الابتدائيـة، لقـد كـانت تحب كل ما يتعلق بالاستكشاف والمغامرة إذ لم تكن فتـاة تهـوى اللعب بألعـاب الفتيات مثل قريناتها بل كانت متعلقة بالألعاب الذكورية.. فعلا كـانت غريبـة الأطوار وذكية وجميلة إلى حد ما كان كـل من قابـل نـزالين يسـحر بعينيهـا الجميلـــتين اللـــتين تحملان معـــنى البراءة والصبر والمثابرة ..

كـانت نـزالين متعلقـة بوالـدتها لحد كبير تخبرهـا كـل تفاصـيل حياتهـا ولـو كـانت بسـيطة ويـا لجمـال هـذه الحياة فشخصية بطلتنا لم تتغـير رغم الظروف الصعبة التي مرت بها.كبرت بطلتنـا وأصـبحت تلميـذة بالمدرسـة الإعدادية حيث قضـت أجمـل مراحـل حياتهـا فهـذه السـنة ابتـدأت بتوجـه نزالين إلى منزلها الجديد مـع عائلتهـا رغم حزنها على فقدان المكـان الـذي

عاشـــت فيـــه أفضـــل اللحظـــات مـــع صـــديق طفولتهـــا والـــذي لن تنســـاه مهمـــا طـــالت فـــترة حياتهـــا في هـــذه الـــدنيا الفانيـــة. لكن ســـعادتها بـــزواج أخيهـــا الأكـــبر اســـتطاعت أن تنســـيها همهـــا. بســـبب انهـــا واخـــيرا وجـــدت شخصا جديدا في حياتها وهو فتاة كما اخبرتكم سابقا هي فتاة وحيدة لا تجد من يلعب او يمـــرح معهـــا في ســـنها الصغير كانت مثل شـــخص يغـــرق في أعمـــاق البحـــار ويحـــاول الاســـتنجاد بكومـــة قش ،لكن هـــذه الأخـــيرة لم تـــزده الا غرقـــا هكـــذا اســـتطعت وصفها .كانت تحـــاول أن تجـــد شخصـــا تنقذ بـــه طفولتهـــا البائســـة من دخـــول أبواب الضياع دخولها ممكن وخروجها ممنوع .

ذات مـــرة وجـــدها أخوهـــا طـــه تـــذرف الـــدموع في حـــزن فســـألها مســـتغربا: مـــاذا بـــك لمـــاذا تبكين يـــا صغيرتي؟

نزالين: لم يعد هناك أحـد أصـبح يحبني.. لقد أصبحت وحيدة..

طه: هيا يا صغيرة!! كيــف أن لا أحــد يحبــك. الجميــع يعشــقك.. أنت صغيرتي..

نزالين: حقا!

طه: وهـل عنـدك ذرة شـك في مصــداقية مــا أقولــه.. هيــا فــالجميع ينتظرنــا لــنرقص يــا صــاحبة الشــعر الحريري

ردت نازالين والسعادة تغمرهـا: هيا هيا..

لقــد كــانت الكلمــات البســيطة تسعد بطلتنا وتنسيها دموعها دون أي عناء أو تعب..

بعــد زواج أخ نــازلين أصــبحت تواجــه عــدة صــعوبات، فهي لم تعتــد على وجود فتاة أخرى في المنزل بعد ما كــانت وحيــدة الــبيت. لكن هــذا لم يمنعهــا من قضــاء وقت لطيــف مــع

زوجـة أخيهـا صـفية واللعب معهـا في بعض الأحيان.. حسنا لا تستغربون إن أخـبرتكم أن فـارق السـن بينهم كـان أربع سنوات فقط..

لكن ألا تعتقدون أن هنـاك سـببا جعلها تفقـد عفتهـا وطهارتهـا وحبهـا؟ وبراءتهـا بالتأكيـد نعم.. فلكـل نتيجـة سبب ولكل سبب فاعل دعونا نعـرف الأمر من عند بطلتنا..

كلكم تتســـــاءلون عن ســـــبب تحولي من ملاك إلى شيطان دعــوني أخــبركم أنــني أعلم أن هــذا ليس من طبعي، ولكنــه نتيجــة أفعــالكم الــتي كانت مثل أفعال وحوش وليس بشــر كيف تتوقعـون ان تضـل روحي بريئـة بعدما آذيتموها بعدما كسرتم كل جزء طيب بخـــاطري بعـــدما جعلتمـــوني امســـح دمـــوعي ســـرا وعلانيـــة في اطراف قميصي منتظرتـا منكم كلمـة اعتـذار تـرمم ماكسـر. لكن في بعض الأوقـات يجب محاربـة الشـر بالشـر،

هــذا أمــر خــارج عن إرادتي ولكن لا يوجـد حـل آخـر، يجب وجـود من هـو أكثر شراً لمنع هذا الشر، لـذا قـررت أن أضحي بنفسي لأنهي هذا الأمر.

كــل هــذا بــدأ منــذ وفــاة اخ نـزالين ... إنهـا مـازالت تتـذكر ذلـك اليـوم، تتـذكر أمهـا الـتي كـانت تبكي وتصــرخ بــأعلى صــوتها: يــا كبــدي.. ياوجعي..

كــانت نــزالين تصــرخ بشــكل هسـتيري وتصـرخ: لا ترحـل يـا أخي، من ســيفهمني غــيرك من ســيخفف حزني.. لقـد حطمت قلـبي، ولن أجـد لـــه دواء.. أخي أرجـــوك لا تتركـــني وحيـــدة وســـط مجتمـــع مظلم.. لا تذهب، خذني معك..

حـاول الأخ الأكـبر **مصـطفى**بأن يخفف من ألم أخته: أرجوك لا تفعلي هذا كلنا محطمون ادعي له بالرحمة..

وبينما كان الحزن يمـزق قلـوب الجميــع، والأم مغمى عليهــا، كــانت سعاد تنظر ساخرة غـير مباليـة بينمـا زوجها هو المتوفى بعد معاناة طويلــة مع الحمى القوية ووجع يمزق أعضـاء البطن . او بمعـنى اخـر هـذا مـا كـان الجميـع يعتقـد انـه هـو السـبب مـرت أيـام العـزاء حزينـة ثقيلـة، ونـزالين لا تتحدث وصارت حالتها تسوء يوما بعد يوم.. لقد دخلت في حالة اكتئاب حاد خاصة وأنها كـانت تتعـرض لتنمـر في الثانويــــة من قبــــل من ظنت أنهم أصدقاؤها.. لقـد تخلـو عنهـا في أشـد الأوقــات الــتي كــانت في حــاجتهم بجانبهـا في هـذا الـوقت سـخرو منهـا خاصــة وان درجاتهــا داخــل الفصــل الدراســي أصــبحت تــتراجع بشــكل واضح كما أنها أصـبحت أكـثر اهمالـك لنفسها من سابق الأوقات. كانت ترى نضــرات الاحتقــار وتســمع كلمــات الشتم و الإهانة من أفـواه أصـدقائها. ويالا سخافة هذه الكلمـة فلا أصـدقاء

يتخلون عن اصدقائهم .كانت تتعــرض للألم بسببهم وبسبب عقولهم الفارغة وقلوبهم الخالية من المودة والرحمة

بعد أسابيع من الحـادث تحـولت نزالين كليـا حينمـا طلبت من أسـرتها أن تصــعد لســطح الــبيت كي ترتــاح قليلا.

مصطفى: حسنا هيا

نزالين: لا لوحدي رجاء

مصطفى: لك ذلك جميلتي

أثنـاء وصـولها للسـطح سـمعت حوارا ليتها لم تسـمعه فقـد اعـترفت سعاد أثناء حديثها مع والدتها أنهــا هي من قتلت زوجها، فقد كانت تقـدم لـه سما أهلكه ببطء، وأنها تسـعى لفعـل ذلك بالأم والبقية ولا أحـد ليومنـا هـذا يعرف السبب غيرها ضـل سـجينا في طياة المجهول

في هذه الأثناء لم تصرخ بطلتنا، ولم تواجها، لكنها سـمعت فحيحـا في

أذنهـا.. همســا خافتــا مليئــا بــالخبث والشر يخبرها بأن تأخذ بثأر أخيها.

هــا أنــا الآن امتلأت شــرا.. دم أســود بعــروقي، متعطشــة للانتقــام كعطش رجــل في صــحراء قاحلــة لا ماء بهـا. ولكن ليس المـاء من يـروي عطش بطلتنــا وإنمــا الــدماء.. وهنــا صدقوني سـتبدأ قصـتنا الحقيقيـة هنـا انتهى زمن الـــــــــبراءة وانتهى زمن المودة وأصبح زمن الانتقام..

بداية الانتقام



لا خـوف يحـول بيـني وبين من آذوني.. أنا الآن شيطان طليق ولست تلـك الفتـاة البريئـة.. أنـا الآن كلي وساوس.. كلي حقـد وكراهيـة.. كلهم سـقوني كـأس العـذاب.. وسـأذيقهم ألمـا وأجعلهم يرتشـفون من الآلام وسـيعرفون من هي نـزالين. أقسـم بمن خلقـني وبث في الـروح.. أقسـم بقـاهر الجبـابرة وناصـب الجبـال ومرسـي السـماوات والأرض إنـني سأعصف بهم.. سأحرقهم وسأجعلهم يتمنون الموت الخلاص من عذابي..

هكذا حدثتْ نفسها قبل الإقـدام على جريمتهـا الأولى.. قبـل أن تفتح بابـا لن تسـتطيع صـده. كلكم تتساءلون عن كيـف سـتقوم نـزالين بجريمتهـا الأولى سـأخبركم بـذلك.. كـانت هنـاك صـديقة لـنزالين تـدعى سـارة .لايمكن طلـق لقب صـديقة لسـارة فقـد كـانت مجـرد اسـتغلالية

لنزالين بحكم انها كـانت تحصـل على العلامـــــــة الأولى على مســـــــتوى المؤسســة لكن بعـد تراجـع مسـتواها أصـبحت تتنمـر عليهـا بأبشـع الطـرق على سبيل المثال في أحد الأيام بينما احـــــد المتعلمين يـــــنزلون من درج المؤسســـة على الســاعة السادســة مساءا قامت سارة بدفعه مما تسبب لـــــه في كســـــر على مســـــتوى القدم .واخبرت الجميع ان نزالين هي الســـبب ممـــا أدى إلى حجزهـــا في غرفـــة الإدارة لوحـــدها في اليـــوم الموالي مع عقوبة تنضيف

ها هو جرس الشقة يرن..

سارة: من في الباب. **(سارة)**

لا أحد يجيب

رن الجرس مرة أخرى

فتحت سارة الباب لتجد أمامهـا نـزالين واقفـة بوجـه شـاحب وعيـون يملؤها السواد

سارة باستغراب: ما الذي أحضرك إلى هنا أيتها الغبية؟

نزالين: أعتقد أنك لوحدك بالبيت، فوالديك بالخارج..

سارة بشك: كيف عرفت ذلك؟ اجيبي عن سؤالي: لماذا أنت هنا؟

نزالين: لا تستعجلي يا صغيرة أنا هنا فقط لأخبرك بشيء مهم..

سارة: وما هذا الشيء المهم الذي يأتي من عند غبية مثلك؟

نزالين: بضحكة شريرة.. أخبرتك ألا تستعجلي. أولا دعيني أدخل، وبعدها أخبرك.. أشك في أنك لا تريدين سماع ما سأقوله لك..

سارة: حسنا ادخلي واستعجلي لا اريد رؤية وجهك.

نزالين: صدقيني لن تريه بعد اليوم.

سارة: ماذا تقصدين؟

نزالين: لاشيء.

سـارة: حسـنا أخبريـني مـاذا تريدين؟

نـزالين: هـل لي بكـأس مـاء فحلقي جفّ. ولا أستطيع الكلام.

تمتمت سارة: يا لها من مصيبة

ومـا إن أخـدت سـارة خطـوة للأمـام حـتى شـعرت بـإبرة وخـزت عنقها.

نظـرت لـنزالين وهي تسـحب الإبـرة وتخرجهـا بصـدمة: مـاذا فعلت أيتها الحمقاء.

نـزالين: سـتتألمين قليلا وبعـدها باباي يا أيتها الحمقاء الحقيقية.

شـعرت سـارة بـألم ينهش صدرها كأنما أحدا يحاول نـزع قفصـها الصدري من مكانه بسبب مـا حقنتهـا به نزالين، فقد أعطتها لقاحـا يتسـبب

في تشـــنجات قويـــة للقلب يُفضـــي لموت محقق وألم فظيع.

لا تسألوا كيف حصلت عليها بطلتنا فقلب المنتقم لا يؤمن بالمستحيل. عندما يتحد الألم وشوق الانتقام كل شيء يصبح سهلا

بطلتنـــا كـــانت تحب البحث في مجال الصيدلة فهاذا كان حلمها كما لا تعلمون لـذلك كـان من السـهل عنهـا وضع خطة قتل بطريقـة لايمكن لأحـد توقعها

غـــادرت نـــزالين وتـــركت جثـــة هامـــدة تفـــترش الأرض، ومـــا هي إلا ساعات قليلة حـتى علم والـدا سـارة بمقتـــل ابنتهـــا فعم المكـــان الصـــراخ والفوضى.

لم يســــــتطع خـــــبراء الطب الشرعي تبين سبب الجريمة، فأوردوا في التقريـــر بـــأن وفـــاة ســـارة ســـببه سكتة قلبية لا أكثر ولا أقل مما جعـــل

الشـــرطة تســـحب الملـــف وتصـــنف الموت قضاء وقدرا.

كـــل هـــذا جعـــل قلب نـــزالين وعقلها وروحها متعطشين أكثر وأكـثر لمزيد من الدماء والتخطيط لضـحيتها الثانية وهنل ستكون بداية الإعلان عن قاتل دكي أو مريض نفسي وربمـــا لن تكون ضحية واحدة وإنما ضحيتان في الوقت نفسه.

الارتواء الدموي



بعـــد أول جريمـــة وأول انتقـــام صـــوت مـــا صـــاخب يصـــرخ صـــاخبا بداخلي، يخبرني أنني سـأجمع شـتات كرامتي.. إنني سأجعلهم يتذوقون من كـأس سـم ينهش كـل من فكـر في الاقتراب منه، وحشي الـداخلي يتـوق لتذوق طعم الـدماء.. يتـوق لرؤيـة أي شـخص يتـألم يعـاني يصـرخ، لكن لن يجد من ينقذه .أصبحت مهووسة بـأن أرى النـــاس تحت رحمـــتي، لكن أين الرحمة؟ لا وجود لها في قاموسي..

أصبح عقل بطلتنا فوضى عارمة تجمـــع الحقـــد والخـــوف والحـــزن والشـوق للانتقـام، أصـبحت وحشـا لا يمكن الســـيطرة عليـــه.. أصـــبحت ذاكرتهـا مليئـة بالضـجيج اللامتنـاهي.. إنها تريد إراقة الـدماء الآن، وهـذا مـا ستفعله بكل تأكيد. لا أعتقد أنه يوجـد من سينجو من بطشها وغضبها مثلمـا اخـبرتكم سـتنتقم من كـل من أقـدم على اذيتها ولو بشكل بسيط.

عبد الرحمـان: ريـان، مـا رأيـك ان نـــذهب في رحلـــة الى الغابـــة الواقعة في طرف المدينة؟

ريان: طبعـا، لم لا؟ فأنـا بحاجـة لها خصوصا بعـد التعب الـذي واجهتـه خلال هذه الفترة.

عبــد الرحمــان: إذا لنلتقي غــدا ونذهب سآخذ سيارة أبي.

لم يكن لهمـــا أدنى فكــــرة أن هنـاك شخصـا خلفهم قـرر مـرافقتهم للرحلـة والعـودة دونهم. نعم عزيـزي القارئ إنها نزالين الـتي عـزمت على ارتكـاب جريمـة جديـدة.. جريمـة لن تقتل فيها فقط من تسبب في طعنهـا وقتل روحها بل حـتى من لم يؤذوهـا، سـتقتل صـديق طفولتهـا سـتقتل من ترعـرت وهـو في نفس المـنزل، في نفس الحي، من ساندها ضـد كـل من حـــاول إهانتهـــا. لكن هـــل ســـتقتله لوحـده؟ لا بـل سـتدفن روحهـا معـه، هي تحبه لكن وحشها يمقته.

في صباح اليوم التالي التقى عبد الرحمان بريان عند باب الثانوية، وتوجها معا بالسيارة إلى وجهتهما المنشودة، والتي ستشهد أبشع جريمة قتل، في تلك الغابة ستظل أوراق الأشجار والصراصير والأعشاب والطيور تبكي دون صوت على حال من لم يُرحموا، وعلى حال من فقدت روحها وأضحت كالاموات الأحياء متعطشة للدماء تصارع قلبها وتتبع وحش عقلها.

بعدما اقتربا من الغابة، كانت البطلة قد سبقتهم بالفعل ومستعدة لتنفيذ خطتها.

هل تريدون معرفة المزيد؟ لأنني أخشى على جرح مشاعرك عزيزي القارئ، دعني أدعوك لتجاوز صفحاتي أو التوقف عن القراءة الآن لأنك لن تتحمل القادم.. حذرتك .

صخرة دوت خلف السيارة هشمت زجاجها.

عبد الرحمان: ما الذي يحدث؟

ريان: لا أعلم.. قد يكون حيوانــا أو شخصا مجهولا هاجم السيارة.

عبد الرحمان: لا تكن غبيـا كيـف سيحصل ذلك.

ريان: مجـرد تخمين دعنـا نـنزل ونرى.

عبـــد الرحمـــان: انتظـــر هنـــا سأذهب أنا

مرت دقائق عديـدة على غيـاب عبد الرحمان فشعر ريان بالقلق: أين اختفى؟

نـزالين: مـا رأيـك عزيـزي بـأن تلحق به بابتسامة خبيثة.

ريان: ماذا تفع...

قبــل أن يكمــل جملتــه رشــته ببخاخ أفقده الوعي في لمح البصر.

قامت نزالين بربطهما مـع جـذع شـــجرة وســـط الغابـــة الخاليـــة، وأحضرت معها ثاقب الجـدران مـاهي إلا لحظـــات حـــتى اســـتيقظ عبـــد الرحمان وبعده ريان.

عبد الرحمان: ما الـذي تفعلينـه هنا؟

ريـان: أخبرتـك سـابقا أن هـذه الفتاة مجنونة ولم تصدقني

نزالين: وأنا أخبرتك بـأنهم قـالو قديما بـأن صـديق عـدوي عـدوي ولم تستوعب الدرس.

عبـد الرحمـان: مـا الـذي تنـوين فعله؟

نـــزالين: لأنـــك كنت صـــديقي ولأنني أحببتك لن أجعلك تمـوت ببطء مثلمـا سـأفعل مـع صـديقك، لكنـني سـأجعلك شـاهدا لتقـف ضـدي بعـد موتي وتدخلني الجحيم ما رأيك؟

عبـد الرحمـان: تـوقفي أرجـوك دعينا نساعدك، ستتعالجين سـتعودين تلـك الفتـاة البريئـة الـتي أحببتهـا في طفولتي لا تكوني هذا الوحش.. هــذه لست أنت ارجوك صغيرتي

ضحكت نزالين بشكل هسـتيري مخيـف ثم ردت: صـغيرتك، هـااا ألم أكن صغيرتك عندما تنمـرت علي مـع ســـارة، وتخليت عـــني.. ألم أكن صــغيرتك عنــدما احتجتــك.. ألم أكن صغيرتك عندما فقدت أقـرب شـخص ل..ي عنـدما قتـل اخي ولم يصـدقني أحد. سأنتقم منكم جميعا، ثم سأجعل روح أخي تسـكن براحـة في آخرتهـا.. ســـتتذوقون جحيم الـــدنيا مـــني، وصدقوني سـنلتقي جميعـا في جحيم الآخرة.

ريان : أرجوك لا أريد الموت.. لا أريد

نـــزالين: لا تقلـــق ســـتلحق بصديقتك سارة. أكملـو تنمـركم على

الموتى هناك، سـمعت أن الأمـر أكـثر إثارة وحماسا.

عبـد الرحمـان بحـزن: أنت من قتلتها صحيح؟

أجابته نزالين باسـتهزاء: حبيـبي ذكي جدا.. والآن سأبدأ بك ريان.. مـا رأيك هل تريد أن أفقأ عينك اليسـرى أم اليمنى؟

صرخ ريان باكيا متوسلا: ابتعدي عني، أو عجلي بقتلي.

نزالين : لا.. لا.. لا أيهـا الوسـيم دعـني أعـد للعشـرة كي أختـار بين عينيـك واحـد اثنـان ثلاثـة ....تسـعة عشرة إنها العين اليمنى يا سلام..

شغلت بطلتنا الآلة التي تحملها

صـرخ عبـد الرحمـان مغمضـا عينيه: توقفي!!

لم يكمــــــل توســـــله لأن دم صدديقه لطخ بشرته، وصرخته جعلت الطيور ترحل عن أعشاشها.

نــــزالين: أوه لا تصـــرخ وتبـــدد طاقتك.. لا زلنـا في البدايـة، ثم عليـه أن تفـــرح لأن مـــا تشـــاهده لن يـــراه صديقك

ريان بألم: توقفي

نزالين: والآن العين الثانية

صرخة أخرى دوت في المكــان، أمعنت نزالين في تعذيبهما، ولم يمت ريـــان بســـبب عينيـــه، وإنمـــا بســـبب الشـــرخ الـــذي أحدثتـــه في بطنـــه فتـدفقت أحشـاؤه خارجـا.. أمـا عبـد الرحمـــان فحفـــرت في رأســـه ثقبـــا حطم دماغه وتدفقت الدماء من أذنيه وفمه وعينيه.

نظرت إليه نـزالين نظـرة حـزن وبـــرود: أنتم أنتم الســـبب.. لن أنـــدم وسأنتقم منكم واحدا تلو الآخـــر.. بعـــد

أن أنهت جريمتها نحتت حرف N على جـذع الشـجرة وتـوجهت صـوب بيتهـا وكأنهـا لم تـرتكب جريمـة للتـو. أمـا الجثث فقـد تركتهـا عرضـة للوحـوش المفترسة.

أحر من الجمر



انتشر خبر وجود قاتل متسلسل داخل أسوار المدينة. وأصبح السكان خائفين مرعوبين.. يا ترى من يكون صاحب حرف N؟ ومن ضحيته القادمة؟

تاهت الشرطة في تحقيقاتها فلا أحد يدري شيئا عن الفاعل..

ليسوا وحدهم من قتلوا، فلقد قتلت نفسي، ضحيت بروحي وبجسدي.. سأكمل انتقامي. قتل أخي بات ينهش قلبي.. صدقيني أنا قادمة إليك سأذيقك العذاب سأسقيك من غسق جهنم، لقد أقسمت وأقسمت بخالق كواكب السماء وخالق لهب جهنم.. أقسمت بخالقي، وخالق الأرض أني ساعصفك بك، ساجعلك تتمنين الموت دون أن تجديه.. سأذيقك العداب الذي تذوقته عندما شاهدت وجه أخي الشاحب تحت غطاء أبيض.. عذاب أبي عندما أنزل ابنه إلى قبره.. عذاب أمي

عنـدما نـادت باسـمي، وقـالت مـات أخـوك.. مـات ابـني.. عـذاب إخـوتي عنــدما جلســوا على أريكــة واحــدة رؤوسـهم مطأطـة بـدموع منهمـرة.. عذاب أخي عندما نهش السم جسـده دون أن يــدري أحــد.. أقســم أنــني سأجعلك عبرة للزمن..

تقـف نـزالين في أحـد الأحيـاء أمام منزل زوجة أخيها السابق، والتي أصبحت وحيدة بفي البيت بعد خــروج أسرتها.

صوت رنين الجرس

سعاد: من بالباب؟

نزالين : أنا

سعاد: ما الذي أتى بك؟

نزالين : أريد التحدث بأمر ما

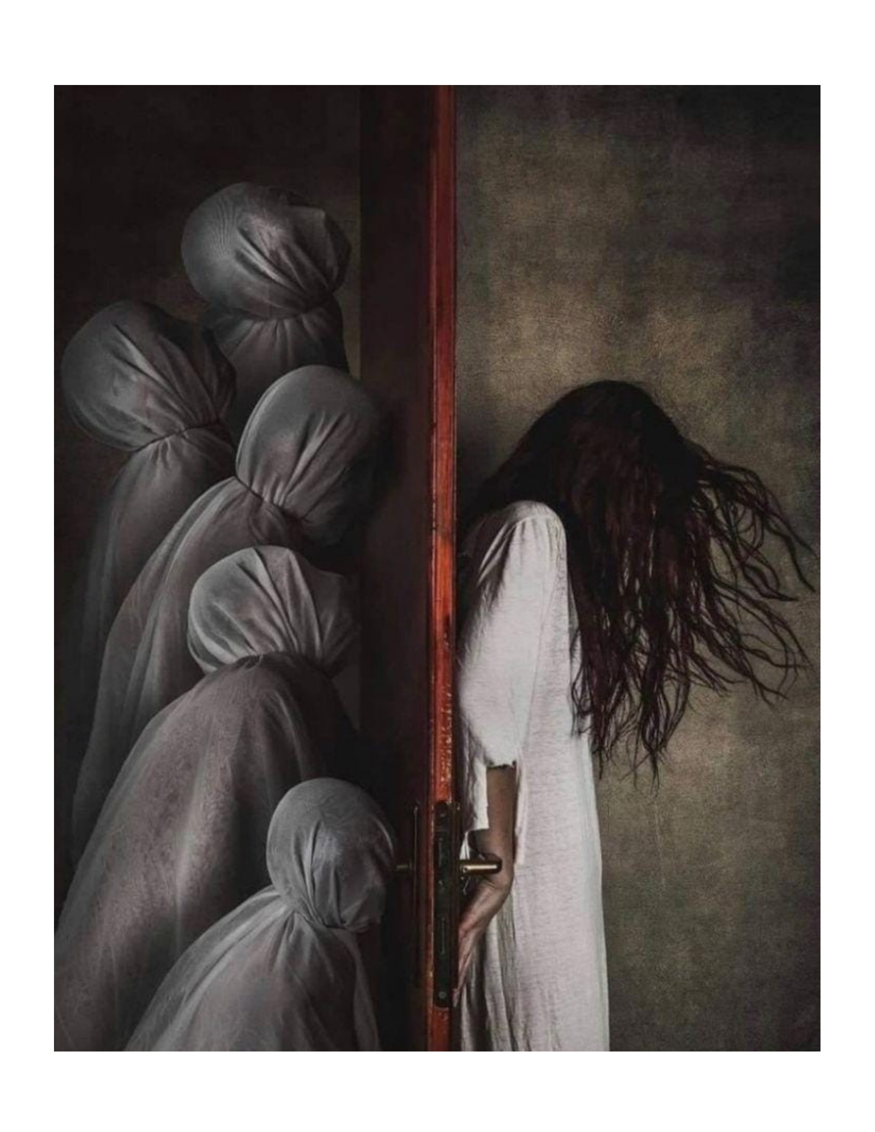
سعاد: ادخلي دون أن تطيلي

نزالين: سنرى

بمحـــرد إغلاق ســـعاد البـــاب، باغتتهـا نـزالين بضـربة بعصـى حديـد على رأسها أفقدتها الوعي، ثم كممت فم ســـعاد وأحكمت إغلاق الأبـــواب والنوافذ.

أحضرت نـزالين مشـعل نـار ثم أحضـــرت ســـكينا حـــادا.. وعنـــدما استيقظت سعاد، بدأت نزالين مهمتها تحت تضرع وتوسـل سـعاد.. لكن من يسمع؟ إنهـا لا تـرى أمامهـا الآ سـوى أخيها..شرعتت في تقطيع أصابع قدم سعاد ثم تكويهـا بالنـار، فقـدت سـعاد الوعي ثم اســتفاقت وهي على نفس الحـــال. وأخـــيرا أنهت حياتهـــا بعـــدما جعلتهـا تشـرب كميـة من مـاء حـارق قطع كل أمعاءها وجعلها جثة هامدة.

نهاية مرة



عادت بطلتنــا إلى المــنزل وهي
ترتــدي جلبابــا أخضــر طــويلا مــع رداء

رأس تخفي بــه دمــاء ثيابهــا الــتي لم تحرقها هذه المرة، ولم تذبها كســابق عهدها.

عنــــد دخولهـــــا بادرتهـــــا الأم بالسؤال: صغيرتي أين تأخرت؟

الأخ: أخبرتك أنها ستعود.

نزالين: عدت للمـرة الاخـيرة يـا عزيزي

الأخ: ماذا تقصدين؟

خلعت نــــزالين جلبابهـــا أمـــام صدمة الجميع، فقد ظنوا أنها أصــيبت بمكروه.. وبينمـا هم على تلـك الحـال أعلن التلفاز خبر مقتل ضـحية أخـرى وبجانبها نفس الحرف"N"

الأخ: ما هذا سعاد؟

الام بصدمة: ككك كيف حصل؟

نزالين وهي جاثية على ركبتيهـا، جاعلة الكل ينظر بصدمة: أنا.. أنـا يـا أمي ذلك حرفي، فعلتهـا.. أخـدت ثـأر

أخي انتقمت منهم. هم الآن غــــــير موحودين.. لكن، لماذا لا يزال يصــرخ برأسـي لمـاذا؟ كيـف سـيتوقف هـذا الصـداع يـا أمي؟ لقـد قتلتهم.. قتلت صـــديقي.. قتلت قاتلـــة أخي.. لكن أرجوكم صدقوني هم ليسـوا الضـحايا الوحدين.. أنا أيضا عانيت كثـيرا.. كـل شخص قتلته كـل صـديق عذبتـه كـان يأخذ جزءا من روحي.

أخي.. صراعي الـداخلي يقتلـني أرجـــوكم أخـــبروني أنـــني لســـت أنا..أخبروني أنني لسـت مسـتيقظة.. ربما أنا في حلم مـوحش لا يشـبهني، لا يشبه واقعي المرير.. أخي أيقظـني كما كنت تفعل سابقا أحتاجك الآن أن تفعـل.. مـاذا سـأخبر نفسـي الـتي لا تريـد السـكون؟ مـاذا إن قابلتهـا في الطريـــق؟ مـــاذا إن عـــاتبتني مـــاذا سأخبرها؟ كيف سأبرر فعلـتي؟ كيـف أسكن صراع عقلي؟ أصبحت مجنونـة بين العـــاقلين.. أصـــبحت تائهـــة بين المهتدين..

ربما إنني في مكـان لا يفهمـني في مكـان ليس مكـاني. أنـا أرى الآن اختياراتي الخاطئـة. الأشـخاص الـذين حطموا قلبي واسمع صوت انكساره.

لكن هم السـبب كلهم مزيفـون كلهم خائنين يستحقون العقاب ولهـذا ولأنـني ولـدت بريئـة ولأن مجتمعكم المـدنس حشـدني بالغضـب أصـبحت يداي حفارة مقابر لكل من مـر أمـام عيني. أنا بطـل الروايـة وأنـا الشـرير وما فائدة البطولة دون خير.. أنا عبـد الفظائع الـتي دنسـت حيـاتي.. والآن، والآن، وأخـــيرا، انتهيت من عـــزفي الدموي على الأجسـاد، ورقص روحي على صرخات الموت.. ها أنـذا أطمـر آخـر صـديق.. أوووبس أقصـد آخـر جثة..

سـأخبر العـالم أن المـوت اسـتحقاق، وأن من مـات على يـدي دون عـذاب سـيتوجّه الجحيم ملكـا

للقتلى. لم أندم ولن أندم فلو لم أكن القاتل لكنت القتيل.

بعد أسبوع،

أدخلت نـــــزالين إلى مصـــــحة المجـــــانين دخلت إلى مكـــــان ليس غريبـا، وليسـت أول من دختلـه.. لقـد دخله كل من عاش معاناتها من نفس المـرض، لكن باسـم مختلـف تمامـا.. إن بطلتنـا تقـف أمامـه الآن بشـرود تقرأ حرفـا وراء الآخـر لتنطـق اسـمه يااااسر..

أصـــبحت تُكلم من مـــات منـــذ خمس ســـنوات إنهـــا الآن تحدثـــه.. تخـــبره أن لهم نفس المصـــير.. إنهـــا ستكون بجانبه

قريبا.

هـذا مـا أخـبرت بـه الممرضـة الطبيب والـذي فقـد الأمـل من حالـة بطلتنـا ليتم إغلاق ذلـك البـاب عليهـا

معلنين استسلامهم ومعلنـة أنـا نهايـة قصتي...